المجالات الدلالية لألفاظ الصلات الجنسية في القرآن الكريم

أ.م.د. عماد عبد يحيى الحيالي
جامعة الموصل / كلية الآداب

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٥/٧/٤ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٥/٩/٦

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث الألفاظ القرانية التي تندرج تحت موضوع الصلات الجنسية، وتبرز اهمية الموضوع في فكرة: ان الله–سبحانه–حينما خلق الانسان رجلا وامراة قد هيأهما لخوض معترك الحياة بوصف الإنسانية، وجعل بقاء النوع الإنساني متوقفا على اجتماعهما وعلى وجودهما في كل مجتمع، واقتضى ذلك ان يجعل فيهما غريزة النوع التي يمكن ان تشبع بصلات متنوعة، ولكن لا يمكن ان تتحقق غايتها الا في ان يشبعها الذكر من الأنثى، وان تشبعها الانثى من الذكر، ولذلك كانت صلتهما من الناحية الجنسية الغريزية صلة طبيعية ، لا غرابة فيها مصحوبة باللذة والتمتع محققة بقاء النوع. فنظرة الجماعة مسلطة على الزوجية لا على مجرد الاجتماع الجنسي. ومن هنا رصد البحث مجموعة ألفاظ استعملت في القران الكريم ضمن مجالات صلات شرعية، واخرى غير شرعية، وثالثة شاذة.

Semantic Fields for Words Sex Relationship in Quaran

Dr. Imaad Abid Yahya Al-Hayali
Mosul University\College Literature

Abstract:

This research deal Quaran Words that under Sex relationship Subject, and the project important in Idea: Alaha –Majesty- during creation of Human male and Female, he have been prepare to enter Hard live description Humanity, and he have been stay of Human type stooped on meet of them and they existence in each of Society and he make type instinct that saturation in another relationship , but the purpose don't occur except saturate male of female and saturate female of male therefore relationship form sexually side natural relationship don't strangeness with pleasure and fun product stay of sex type.

The vision group sent to marriage doesn't on Sex meeting. From this point the research observed group of words its used in Quaran include legitimate Relationship filed and another don't legitimate and third Irregular

تعد نظرية المجالات الدلالية Semantic Domains Theory احدى نظريات علم الدلالة، ويطلق عليها نظرية الحقول الدلالية Semantic Fields Theory وتدور ضمن المجال او الحقل عدة ألفاظ[١] يجمعها موضوع واحد، وتتصل هذه النظرية بعلم المعجمات والبنيات المعجمية فتدرس مجموعة ألفاظ تشكل حقلا محدودا ومجزءا الى مفاهيم متمايزة تتكامل فيما بينها، ولكنها في الوقت نفسه يحدد كل منها المساحة المفهومية التي يشملها كل واحد منها فهي بنيات السنية ببنيات مفهومية[٢] وهذا يعني ان كل لغة تنتظم في حقول دلالية وكل حقل دلالي له جانبان:

الاول: حقل تصوري Conceptual field يمثل الصور الذهنية التي يحملها المتكلم عن الاشياء.

والأخر: حقل معجمي Lexical field يمثل المعاني كما هي مدونة في المعجمات والتي قد يحددها السياق تحديدا عاما.

ولا شك في ان مدلول اللفظ مرتبط بالكيفية التي يعمل بها مع ألفاظ اخرى في نفس الحقل المعجمي لتغطية الحقل الدلالي او لتمثيله[٣] وانطلاقا من هذه الفكرة فقد صنعت المعجمات الموضوعية او التجانسية او معجمات المعاني التي رتبت الثروة اللغوية فيها في مجموعات من الألفاظ تندرج تحت فكرة واحدة[٤].

وقد ذهب عدد من الدارسين[٥] الى ان هذا النوع من المعجمات اسبق في الوجود او معاصرة لاولية المعجمات المترتبة على الألفاظ وان اخذت البداية شكلا خاصا يتمثل في رسائل صغيرة، تناول كل منها موضوعا واحدا من الموضوعات كرسائل خلق الانسان والخيل والحشرات والابل والنبات والشجر والبئر والدرع والانواء والمطر والسحاب.

ومن المؤلفات العربية التي برزت فيها فكرة المجالات الدلالية واشتملت على اكثر من مجال دلالي كتب الغريب وكتب الألفاظ وكتب الصفات، ومنها:

- الغريب المصنف، لابي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).
- الألفاظ الكتابية، لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (ت٣٢٠هـ).
- المخصص في اللغة، لابي الحسن علي بن سيدة الاندلسي (ت ٤٥٨ هـ).

وقد عرف علم اللغة الحديث عدة مجالات لوضع منهج يفيد في التحليل الدلالي الوصفي، واهم هذه المحاولات ما يدخل في إطار نظرية المجال الدلالي التي تبين ان الكلمة تحدد دلالتها ببحثها مع اقرب الكلمات اليها في اطار مجموعة دلالية واحدة، ولاشك في ان دلالة الكلمة لا تتضح الا ببحثها في مجالها الدلالي: لان دلالتها نسبية، بمعنى انها تتحدد في ضوء علاقتها بالكلمات الاخرى في نفس المجموعة الدلالية، ومن هنا تتحدد الفروق الدلالية بين

الكلمات في المجال الواحد[٦]. وهذا هو هدف التحليل للمجالات الدلالية، الهدف الذي يتحقق بجمع كل الكلمات التي تخص مجالا معينا، وبالكشف عن صلات كل كلمة اخرى، وصلاتها جميعا بالمصطلح العام للمجال المعين.

وبناء على هذا فان تردد عدد من الكلمات في نص معين بنفسها او بمرادفها او بمقاربها او بتركيب يؤدي معناها، سيكون هذا التردد مجالا او مجالات دلالية وقد نبه احد الباحثين[٧] على ان الوقوف عند الاحصاء للكلمات ليس مجديا اذا كان عازلا لها عن سياقها، لان العمل حينئذ يؤدي الى فقدان التواصل مع ما يتقدم الكلمات وما يلحقها، بمعنى انها لا تنفصل عن قصد المتكلم وسياقها المقالي.

وتاتي دراستنا هذه لتتناول الألفاظ القرانية التي تندرج تحت موضوع الصلات الجنسية، وتبرز اهمية الموضوع في فكرة: ان الله _سبحانه_حينما خلق الانسان رجلا وامراة قد هيأهما لخوض معترك الحياة بوصف الانسانية، وجعل بقاء النوع الانساني متفوقا على اجتماعهما وعلى وجودهما في كل مجتمع، واقتضى ذلك ان يجعل فيهما غريزة النوع التي يمكن ان تشبع بصلات متنوعة، ولكن لا يمكن ان تحقق غايتها الا في ان يشبعها الذكر من الانثى، وان تشبعها الانثى من الذكر، ولذلك كانت صلتهما من الناحية الجنسية الغريزية صلة طبيعية لا غرابة فيها مصحوبة باللذة محققة بقاء النوع، وفي الاشارة الى بقاء النوع قوله تعالى-:﴿**ياءيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساءَ...../١-النساء** ﴾.، وقوله-عز وجل- ﴿**هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها، فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين/** ١٨٩-الاعراف ﴾.

ويبدو لنا من هاتين الايتين واخريات غيرهما[٨] ان الله-سبحانه-قد جعل نظرة الجماعة الى صلات المرأة بالرجل نظرة مسلطة على الزوجية لا على مجرد الاجتماع الجنسي، ومن هنا رصدنا مجموعة ألفاظ استعملت في القران الكريم ضمن مجال الصلات الجنسية الشرعية، واذا ما انحرفت نظرة الجماعة الى الصلات الجنسية لمجرد اللذة والمتعة وتغييب غاية بقاء النوع فستظهر الصلات الجنسية غير الشرعية، وقد دارت مجموعة ألفاظ في القران الكريم في هذا المجال ايضا، وحينما تكون الغاية اشباعا غريزيا قائما على الشهوة فحسب، فيمكن ان يتحقق ذلك بالصلات الجنسية المثلية، وقد استعملت في القران ألفاظ دارت في هذا المجال الدلالي، وبناء على هذا الفهم فقد انقسمت هذه الدراسة الى ثلاثة مباحث:

الاول. مجال الصلات الجنسية الشرعية:

نعني بهذا المجال الصلات التي تنشأ عن اجتماع النساء والرجال، والتي تتعلق بمصالحهم ومصالح الجماعة متمثلة بالزواج الذي يتحقق بالاجتماع الجنسي، وما يترتب عليه من مظاهر الأمومة والأبوة والاخوة والبنوة والخؤولة والعمومة. وتعد كلها مظاهر لغريزة النوع، الا اننا سنبحث في اصل هذه العلاقات وهو الزواج الممثل للصلة الجنسية الشرعية والألفاظ الدائرة فيه، ومما لا شك فيه ان رأس هذه الألفاظ ما يشتق من الجذر:

-**(زوج)**: تعد الألفاظ المشتقة من هذا الجذر اكثر الألفاظ شيوعا وتداولا، فقد وردت المادة في القران الكريم احدى وثمانين مرة موزعة على النحو الاتي:

-صيغة الماضي المبني للمعلوم المسند الى (نا) الضمير المكني عن الذات الالهية (ثلاث مرات): الاية ٣٧ من سورة الاحزاب//الاية ٥٤ من الدخان// الاية ٢٠ من سورة الطور.

-صيغة المضارع المبني للمعلوم المسند الى الضمير الغائب المكني عن الذات الالهية (مرة واحدة) الاية ٥٠ من سورة الشورى.

-صيغة المفرد-زوج-(سبع عشرة مرة) [١٠]

-صيغة المثنى-زوجان، زوجين-(سبع مرات) [١١]

-صيغة الجمع-ازواج-(اثنتين وخمسين مرة) [١٢]

والزاي والواو والجيم: اصل يدل على مقارنة شيء لشيء من ذلك الزوج: زوج المراة، والمراة زوج بعلها، وهو الفصيح[١٣] ويقع على كل واحد من المقترنين[١٤] فهو اذن ما كان له قرين من جنسه ومن النظر في المواضع التي وردت فيها هذه المادة اللغوية في القران الكريم يتبين انها قد دارت على المعاني الاتية[١٥].

* القرينان من الذكر والانثى، نحو قوله-تعالى-، ﴿**فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى**/٣٩-القيامة﴾ .

* الاقران والاشباه، ومنه قوله-عز وجل-: ﴿**احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فأهدوهم الى صراط الجحيم**/٢٢،٢٣-**الصافات** ﴾.

* الزوجية بوصفها نظاما كونيا، ومنه قوله-تعالى-: ﴿**والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون، والارض فرشناها فنعم الماهدون، ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون**/٤٧،٤٨،٤٩-الذاريات﴾.

* الانواع المتشابهة، ومنه قوله-تعالى-: ﴿**الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى**،٥٣-طه ﴾

* الزوجات، ومن قوله-تعالى-: ﴿**ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين**...../١٢-النساء ﴾ .

ومن النظر في الاحصاء المذكور انفا نلحظ ان الصيغ الفعلية الخمس دالة على حركة الايجاد والخلق مسندة الى الله عز وجل-مما يشير الى انه الفاعل الموجد لنظام الزوجية بمستوياته كلها وان الصيغ الاسمية كانت ستا وسبعين مرة، والاسماء فيها معنى الاستقرار فهي تشير الى ان نظام الزوجية اساس في مخلوقات الله، وان هذا النظام في مستوى الذكورة والانوثة يحقق ثلاثة امور(١٥).

الاول. الاشباع الاني لغريزة الجنس، ونلمح ذلك في صفة المؤمنين والمؤمنات في قوله تعالى ﴿**والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين**/٢٩،٣٠-المعارج ﴾.

الثاني. التواصل بين الزوجين المبني على الود والتعاطف ونلمح ذلك في قوله-عز وجل-:﴿**ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون**/٢١-الروم ﴾ .

الثالث. تحقيق الرابطة الاجتماعية في اطارها القانوني والاقتصادي ونلمح ذلك في قوله تعالى: ﴿**ياءيها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا. وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتاخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا**/١٩-٢١-النساء﴾.

وعلى الرغم من الخروقات التي يمكن ان يحدثها الانسان في طبيعة العلاقة بين الذكورة والانوثة فالزواج يبقى النظام المستقر في الحياة الانسانية وفي كل الحضارات على الرغم من اختلاف مبادئها مما يؤكد انه جزء من نظام الزوجية القائم في الكون بارادة الله:

-(نكح): وردت المواد اللغوية المشتقة من هذا الجذر في القران الكريم ثلاثا وعشرين مرة موزعة على النحو الاتي:

*صيغة الفعل الماضي المسند الى جماعة الذكور (مرتين): الاية ٢٢ من سورة النساء/الاية ٤٩ من سورة الاحزاب.

*صيغة الفعل المضارع المسند الى جماعة الذكور (ست مرات): الاية ٢٢١ من سورة البقرة/ الايتان ٢٢، ١٢٧ من سورة النساء/ الاية ٥٣ من سورة الاحزاب/ الاية ١٠ من سورة الممتحنة.

*صيغة الفعل المضارع المسند الى المفرد المذكر (خمس مرات): الاية ٢٥ من سورة النساء/الاية ٣ من سورة النور/ الاية ٢٧ من سورة القصص، الاية ٥٠ من سورة الاحزاب.

*صيغة الفعل المضارع المسند الى جماعة الاناث (مرة واحدة): الاية ٢٣٢ من سورة البقرة.

*صيغة الفعل المضارع المسند الى المفردة المؤنثة (مرة واحدة): الاية٢٣٠ من سورة البقرة.
*صيغة فعل الامر المسند الى جماعة الذكور (ثلاث مرات): الايتان ٣،٢٥ من سورة النساء/الاية ٣٢ من سورة النور.
*الصيغة الاسمية (خمس مرات): الايتان ٢٣٥، ٢٣٧ من سورة البقرة/ ٦ من سورة النساء/ الايتان ٣٣،٦٠ من سورة النور.

ومن النظر في احصاء المفردات نجد ان الصيغ الفعلية تفوق الصيغ الاسمية ونسبة المضارعية اكثر من الماضوية والامرية ونسبة الاسناد الى الذكورة اكثر من الاسناد الى الانوثة، ويمكن ان نستنتج من كل ذلك ان الفاعلية في النكاح راجعة الى الانسان، وفاعلية الذكورة فيه غالبة على فاعلية الانوثة مع العلم ان فاعليتها غير منفية وان في النكاح حركة وتجددا وكل ذلك يتسق مع فعل النكاح وغايته.

اما من حيث معناه، فقد ورد في استعمال العرب بمعنى الوطء: وهو البضاع وقد يكون العقد دون الوطء[١٦] ورجل نُكَحَة: كثير النكاح[١٧] والنَكْح والنِكْح: كلمة كانت العرب تتزوج بها[١٨] وقد زعم الرواة ان الخاطب كان يأتي الى ام خارجة البجلية فيقول: خِطْبٌ فتقول: نِكْحٌ، فقيل: اسرع من نكاح ام خارجة فصار مثلا[١٩] وقد ذهب الراغب (ت ٥٠٢هـ) الى ان اصل النكاح للعقد، ثم استعير للجماع، وانه محال ان يكون في الاصل للجماع ثم استعير للعقد، لان اسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه، ومحال ان يستعير من لا يقصد فحشا اسم ما يستفظعونه لما يستحسنونه[٢٠] وذهب اخرون الى ان النكاح اصله الضم والجمع والتداخل[٢١] فهو اصل في الوطء مجاز في العقد، وقيل انه حقيقة فيهما، وكثر استعماله في العقد فقيل: انه فيه حقيقة شرعية، ولم يرد في الكتاب العزيز الا في العقد[٢٢].

والبادي لنا ان العرب اطلقت لفظَ النكاح، فتارة تريد منه الوطء، وتارة العقد، قال الاعشى[٢٣]:

ومنكوحة غير ممهورة واخرى يقال له فادها

أي مسبية موطوءة بغير عقد ولا مهر، بدلالة ورود لفظ (منكوحة) مقابلا للفظ (غير ممهورة). وقال اخر[٢٤]:

ومن ايم قد انكحتها رماحنا واخرى على عم وخال تلهف

أي: وطء المسبية بالرماح

ومن ذلك ايضا قول الراجز[٢٥]:

اذا زنيت فأجد نكاحا واعمل الغدو والرواحا

وقال الفرزدق يهجو قوما بانهم يتركون نساءهم فلا يطأونهن من طهرهن ويجامعون البقر على جانبي دجلة[٢٦]:

التـــاركين علـــى طهـــر نســـاءهم والنـــاكحين بطـــي دجلـــة البقـــرا

وقال رسول الله ﷺ: ((انا من نكاح لا من سفاح))[٢٧].

أي: من وطء حلال لا من حرام، ومن خطب المسلمين: ((ان الله عز وجل احل النكاح وحرم السفاح))[٨] ويبدو لنا من كل هذا ان لفظ النكاح استعمل للدلالة على الوطء.

اما دلالته على العقد فمنه قول الاعشى[٢٩].

فـــلا تقـــربن جـــارة ان ســـرها عليـــك حـــرام فـــانكحن او تأبـــدا

بقرينة تحريم سرها أي: جماعها الا بالنكاح أي: العقد والتزوج ويرى اهل الحجاز النكاح العقد دون الفعل ولا ينكرونه في الفعل[٣٠]. قال الاعشى[٣١]:

واقـــررت نفســـي مـــن الغانيـــا ت امـــا نكاحـــاً وامـــا أزَنْ

مـــن كـــل بيضـــاء ممكـــورة لهـــا بشـــر ناصـــع كـــاللبن

واما قول الراغب الذي ذهب فيه الى ان يكون النكاح اصلا في الجماع ففيه نظر، لاننا لو رجعنا الى فكرة الجذور الحسية للكلمات نلحظ ان معنى الضم والجمع والتداخل الحسي اظهر في دلالة النكاح على الجماع منه في دلالته على العقد، لان العقد ضم وجمع معنوي واذا اخذنا بعين النظر نظرية ان ابن جني (ت ٣٩٤هـ) في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ولا سيما ما انبنى عليها من نظريته في تقارب الحروف لتقارب المعاني[٣٢] فاننا نلحظ مجموعة من الألفاظ المتقاربة في اصواتها متقاربة في معانيها، ومن ذلك: نكح، نقح، نفح، نطح، نزح، ندح، نتح، نبح، فهذه كلها تسمى-بوصفها كلمات -Phonesthetic series وهي تشترك في صوتين صامتين وتختلف في الثالث فتكون مجموعة صوتية تعطي معنى مشتركا Phonaestheme[٣٣] وتشترك هذه الافعال في دلالتها على حركة وصوت مختلفين قوة وضعفا ومن هنا نجد ان المعنى الحسي في نكح واضح فهو اصل وليس مجازا اما انه مجاز في العقد فمحمول على اعتبار ما يكون اذ يكون معنى الضم والجمع متحققا فعلا بعد العقد، فاطلق النكاح على العقد لافضائه الى الضم[٣٤] كقوله تعالى-﴿**اني اراني اعصر خمرا**/٣٦-يوسف ﴾. واما ان النكاح لم يرد في القران الكريم الا بمعنى العقد ففيه نظر ايضا، اذ يبدو انه قد ورد بمعنى الوطء وورد بمعنى العقد ونلمح ذلك من خلال النظر في الايات الاتية:

﴿**وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم..**/٦-النساء ﴾، فالنكاح في هذا السياق القدرة على الزواج[٣٥] أي: سن الحلم والبلوغ[٣٦] ويعضد هذه الدلالة ورود اللفظ في سياق تشنيع الزنى وتبشيع أمره وتحريمه على المؤمنين في قوله-تعالى-:

-﴿**الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين**/م٢-النور ﴾ ، فقوله: (لا ينكح) أي: لا يطأ، فيكون النكاح بمعنى الجماع، وقد روي عن ابن عباس-رضي الله عنه-واصحابه ان النكاح في هذه الاية الوطء[٣٧]. ومن ذلك ايضا قوله-تعالى-:

-﴿**فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره**.../٢٣٠ البقرة ﴾

فقوله: (حتى تنكح) قال فيه سعيد بن المسيب: مجرد العقد، وقال جمهور العلماء والكافة من الفقهاء: الوطء كاف، وهو التقاء الختانين، ونحن نرجح ما ذهب اليه ابن العربي (ت ٥٤٣هـ) والقرطبي (ت ٦٧١هـ) من ان المراد بالنكاح هنا هو الوطء مع الاستمتاع،، لقوله رسول الله ﴿ﷺ﴾: ((اذا طلق الرجل امراته ثلاثا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ويذوق كل واحد منهما عسيلة صاحبه)) [٣٨] ويفهم من قوله-عليه الصلاة والسلام-: ((حتى يذوق كل واحد منهما عسيلة صاحبه)) استواؤهما في ادراك الاستمتاع بصاحبه[٣٩]. ويلحظ في هذه الاية ان الفعل (تنكح) اسند الى الانثى اشارة الى فاعليتها في العملية التواصلية مع الرجل لكي لا تكون عنصرا سلبيا، وتكمن اهمية الاشارة في كون الانثى تتواصل مع رجل ثان هو زوجها الثاني، فربما تستقيم الحياة معه، فلا ترجع الى الاول قطعا، او لا تستقيم فتطلق فتعود الى الاول وقد مرت بتجربة وازنت فيها بينهما.

ويلحظ مما سبق ان لفظ النكاح في النصوص الشرعية متى اطلق اريد به الوطء، ومن ذلك قول رسول الله-عليه الصلاة والسلام-: ((يحل للرجل من آمرته الحائض كل شيء الا النكاح)) [٤٠].

ويفهم معنى العقد من النكاح بقرائن ومن أمثلة ذلك:

*قوله-تعالى-:﴿...**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع**.../٣- النساء ﴾ فالقرينة العدد، لان العقد هو الذي يختص به دون الوطء[٤١]

*قوله-تعالى-: ﴿**فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف**.../٢٥-النساء ﴾ فالقرينة اذن الاهل، لان الوطء لا يتوقف عليه بل العقد[٤١].

*قوله-تعالى-: ﴿**اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة**.../٤٩ الاحزاب ﴾، فالقرينة المس الدال على الجماع، فالنكاح هو العقد والزواج.

وقد توافرت احاديث شريفة[٤٣] يلمح فيها اشارة لفظ النكاح الى الوطء مما يقوي توارد اللفظ على هذا المعنى.

-(مسس): وردت المواد اللغوية من هذا الجذر في القران الكريم احدى وستين مرة موزعة على النحو الاتي:

صيغة الفعل الماضي (ثمانيَ وعشرين مرة) [٤٤].

صيغة الفعل المضارع (ثلاثين مرة) [٤٥].

الصيغ الاسمية (ثلاث مرات): الاية ٢٧٥ من سورة البقرة//الاية ٩٧ من سورة طه//الاية ٤٨ من سورة القمر.

والمس لغة: جس باليد[٤٦]، وعرفا التقاء البشرتين[٤٧]، هو كاللمس، لكن اللمس قد يقال لطلب الشيء، وان لم يوجد كما قال الشاعر:

وألمسه فلا أجده

والمس يقال فيما يكون معه ادراك بحاسة اللمس[٤٨] وقد دارت مواد هذا الجذر في القران الكريم على اربعة معان[٤٩]:

الاول. المعنى اللغوي وهو مس الشيء باليد، ومنه قوله –تعالى–: ﴿**لا يمسه الا المطهرون**.../٧٩–الواقعة ﴾

الثاني. كناية عن الجماع، ومنه قوله–تعالى–:﴿**ياءيها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا**/ ٤٩–الاحزاب ﴾.

الثالث. الاصابة، ومنه قوله–تعالى–: ﴿**مستهم البأساء والضراء وزلزلوا** .../٢١٤ البقرة﴾ . وقد ذكر الراغب ان المس يقال في كل ما ينال الانسان من أذى[٥٠]. والبادي لنا انه اكثر ما استعمل في القران الكريم مقترنا بالاذى والعذاب والشر، ولكنه استعمل ايضا مقترنا بالسراء كما استعمل مقترنا بالضراء نحو قوله–تعالى–:﴿**وقالوا مس اباءنا الضراء والسراء**.../٩٥–ال عمران﴾.

وقد اقترن بالخير كما اقترن بالشر في قوله–تعالى–:﴿**إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا**/ ٢٠و٢٢ المعراج ﴾.

واقترن لفظ (تمسكم) بالحسنة مقابل اقتران السيئة بـ(تصبكم) في قوله–تعالى–:﴿**ان تمسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها**../١٢٠–ال عمران ﴾.

الرابع. الخبل والجنون، ومنه قوله–عز وجل–:﴿**الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس**.../٢٧٥–البقرة ﴾.

ومن النظر في معاني المس في القران الكريم وكثرة وروده في الصيغ الفعلية تبين لنا التناسق بين دلالة الفعل على الحركة والحدوث ودلالة اللفظ على حركة الادراك بالحواس مما يشعر بالعذاب والاذى او بالثواب والحسنات والخير.

واما المواضع التي ورد فيها كناية عن الجماع والمباضعة[٥٠] فهي اقواله–تعالى–:

* **﴿لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين. وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم.../**٢٣٦و ٢٣٧-البقرة﴾.
* **﴿يا أيها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سرحا جميلا/** ٤٩-الاحزاب ﴾.
* **﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير. فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا.../** ٢ و ٣-المجادلة ﴾.
* **﴿قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر.../**٤٧-ال عمران ﴾.
* **﴿قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا/** ١٩-مريم ﴾.

وقد ورد اللفظ في ايات سورة البقرة وسورة الاحزاب في سياق الطلاق، وفي المجادلة في سياق كفارة الظهار، وفي ال عمران ومريم في سياق بشارة مريم بالمسيح عليه السلام.

ويلحظ ان اللفظ الدال على الجماع والوارد في سياق الطلاق قد جاء على صيغة الثلاثي المضاعف قي حالة المضارع، ولم يأت من الرباعي كما في اية كفارة الظهار اتساقا مع تأكيد فاعلية الرجل في الطلاق، وتعلق الحكم بفض البكارة في حين تكون صيغة الفعل الرباعي دالة على المفاعلة بين الزوجين في سياق كفارة الظهار، ويبدو لي ان فك تضعيف الفعل في سياق بشارة مريم فيه اشارة صوتية مع حالة الاستغراب التي اعتورتها وكأنها تنفي أي نوع من المس قد وقع عليها.

ومن جهة اخرى ثمة فائدة في اقتران (يمسسني) بـ(لم اك بغيا)، اذ ان المس ربما يحدث مرة واحدة او مرتين وربما لا تتهيأ فرصة الحمل فيه، لعدم تهيؤ البيضة للاخصاب او لسبب يعود الى الرجل، اما لفظ (بغيا) ففيه اشارة الى استمرارية الصلة غير الشرعية والى ان الحمل قد لا يحصل من اول مباشرة[٥١] فمريم-عليها السلام-قد نفت عنها نوعين من المباشرة التي يمكن ان توجب الحمل.

وثمة فرق دلالي مترتب على قراءة (تمسوهن) فقراءة نافع وابن كثر وأبي عمر وعاصم وابن عامر بفتح التاء وطرح الالف بعد الميم، وقراءة حمزة والكسائي بضم التاء واثبات الالف بعد الميم[٥٢] فالاولى تجعل الفعل للرجال والثانية تجعله فعل الاثنين[٥٣].

ويبدو لنا ان القراءة الاولى اكثر اتساقا مع السياق، لانه يتحدث عن فاعلية الرجل في الزواج والطلاق، لا المشاركة بين الزوجين في الفعل، ولا يخفى ان من بلاغة استعمال المس كناية عن الجماع ما يحمله اللفظ من اللطف والوداعة والاشارة الى اثر حاسة اللمس في الصلة الجنسية الشرعية، وتلحظ من جهة اخرى علاقة المس بدلالته الاسلامية في التكنية عن الجماع

في الحلال والحرام بدلالته على الخير والشر وتشير هذه العلاقة الى اتساق المفهوم الاسلامي في صورتيه.

-(لمس): يعد هذا الجذر قريبا في دلالة مواده اللغوية من الجذر المذكور سابقا، وقد وردت المفردات المشتقة منه في القران الكريم خمس مرات على النحو الاتي:

*صيغة الماضي الثلاثي (مرتين): الاية ٧ من سورة الانعام//الاية ٨ من سورة الجن.

*صيغة الماضي الرباعي-فاعل-(مرتين): الاية ٤٣ من سورة النساء//الاية ٦ من سورة المائدة.

*صيغة الامر الخماسي-افتعل-(مرة واحدة): الاية ١٣ من سورة الحديد.

واللمس لغة: المس باليد[٥٤] ويدل على تطلب شيء ومسيسه ايضا[٥٥] ومن المجاز: لمس المراة ولامسها: جامعها، وألمسني امرأة زوجنيها، وفلانة لا ترد يد لامس: للفاجرة وفلان لا يرد يد لامس: لمن لا منعة له[٥٦].

وقد دار اللفظ في القران الكريم على المعاني الاتية:

الاول. المس باليد، في قوله تعالى-:﴿**ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين**/ ٧-الانعام ﴾.

الثاني. الطلب[٥٧]، في قوله تعالى: ﴿ **وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا**/٨-الجن ﴾ وقد لمح احد المعاصرين[٥٨] في صيغة (فعل-يفعل) معنى المصادمة الحاصل نتيجة التقاء الفاعل بالمفعول، والذي كانت نتيجته تغيرا جزئيا او كليا في طبيعة المفعول.

ونحن نرى التغير في طبيعة المفعول ملحوظا في الجملة الحالية التي تبين حالة (ملئت حرسا شديدا وشهبا) مما ادى الى حصول المصادمة التي يكشف عنها قوله (فوجدناها). ومن معنى الطلب قوله-تعالى- ﴿قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا.../١٣-الحديد ﴾.

الثالث. كناية عن الجماع والمس[٥٩]، وذلك في قوله-تعالى: ﴿...**او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا**.../٤٣-النساء و ٦-المائدة ﴾، وبلاغة استعمال الكناية عن الفعل الذي يوجب الغسل ان لفظ (لامس) بدلالته على المفاعلة والمشاركة يشير الى اثر الملامسات في العملية الجنسية وما لها من اثر منبه حيوي[٦٠] فضلا عن ان اللفظ يتضمن الدلالة على مجرد اللمس المصحوب بالاستمتاع وهذا ظاهر معنى الاية فان قوله (ولا جنبا) أفاد الجماع وان قوله: (او جاء احد منكم من الغائط) أفاد الحدث، وان قوله: (او لامستم) أفاد اللمس وهو ما دون الجماع ولم يمنع حمل اللفظ على الجماع واللمس[٦١] المصحوب بالاستمتاع مما يقتضي التيمم عند عدم وجود الماء وهو مقتضى سياق النص.

(بشر): ورد هذا الجذر بصيغه المختلفة مئة وثلاثا وعشرين مرة في القران الكريم[٦٢] وقد دارت الألفاظ المشتقة منه على المعاني الاتية:

الاول. البشر بمعنى الإنسان في سبعة وثلاثين موضعا[٦٣].

الثاني. التبشير والبشارة بالدلالة على المسرة التي تظهر على المؤمنين وهم يتلقون وعد الله بالثواب، او بالدلالة على تبكيت الكافرين وهم يتلقون نبأ عذاب الله ويدل استعمالها في اللغة على معنى حسي يتعلق بظاهر الاشياء[٦٤].

الثالث. المباشرة كناية عن الجماع في موضعين في قوله تعالى: ﴿...**فالئن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد**.../١٨٧-البقرة ﴾ وفي الفعل معنى المباشرة والمفاعلة التي تفيد الافضاء بين البشرتين[٦٥].

ولاحد الباحثين[٦٦] رأي مليح في الربط الدلالي بين المشتقات من الجذر (بشر)-وهي: بشر، وبشارة، ومباشرة، والطين الذي خلق منه ادم ابو البشر فقد ذهب الى ان دلالة اسم الفاعل (خالق) في قوله تعالى: ﴿**إذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين**.../٧١-ص ﴾ الاستقبال المستمر غير المنقطع، فالخلق ليس محصورا بادم بل هو مستمر بنسله ويقوي هذا المعنى استعمال لفظ (بشرا) واذا كانت لفظة (بشرة) تعني ظاهر جلد الانسان، فهي اول مظهر يشبه فيه الانسان الارض، ولهذا قيل: انما سمي ادم ادم، لان لون بشرته فيه ادمة تجعله يشبه لون الارض ولفظ البشارة يشير الى ان ادم ونسله فيهم البشارة والاستبشار بمجيء كل مولود فيهم. وتتصل لفظة المباشرة بما سبق من الألفاظ باسباب عديدة، فهذا البشر الذي خلق الله من طين سيستمر في الارض من خلال المباشرة وهي الموافقة بين الجنسين حتى يتصل النسل، وهذه المباشرة فيها التصاق بشرة ببشرة، فتتخلق بهذا الفعل الاحياء. وعلى الرغم من ملاحة هذا التحليل الا ان فيه شيئا من الإغراب.

(دخل): وردت المواد المشتقة من هذا الجذر مئة وسبعا وعشرين مرة في القران الكريم وقد[٦٧] دارت على المعاني الاتية: [٦٨]

الاول. الدخول نقيض الخروج، ويستعمل ذلك في المكان والزمان والاعمال، واكثر ما استعمل في المكان نحو قوله-تعالى: ﴿**ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون**/٧-الزخرف ﴾.

الثاني. كناية عن الفساد والعداوة المستنبطة وعن الدعوة في النسب، قال تعالى-:﴿**تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة**.../٩٢-النحل ﴾.

الثالث. كناية عن الافضاء الى المراة في قوله تعالى-:﴿...**وربائنكم التي في حجوركم من نسائكم التي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم**.../٢٣-النساء ﴾.

ويلحظ ان الفعل (دخل) تتغير دلالته بتغير الضميمة التي يتصل بها، فاذا ما اتصل بـ(من) افاد ابتداء الدخول او مصدر الحدث، نحو قوله تعالى:﴿ **ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم**.../٦٨-يوسف ﴾ ويفيد المقابلة او المواجهة السريعة التي لا تفصلها مسافة كبيرة اذا اتصل بـ(على)، من ذلك قوله تعالى-:﴿**ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه**.../٦٩-يوسف ﴾ ، واذا اقترن الفعل بالباء فيفيد الاصطحاب نحو قوله عز وجل-::﴿فان لم تكونوا دخلتم بهن...﴾، فكأن التركيب مأخوذ من (دخل وامسك بـ)، فالمعنى الاصطحابي هو اصل معنى التعبير الكنائي، ثم انتقل الى الكناية وكثر استخدامه فاستعمل على نحو اشاري[٦٩].

-(رفث): ورد لفظ (الرفث) في القران الكريم مرتين في قوله-عز وجل-:

-﴿**أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم**.../١٨٧-البقرة ﴾.

-﴿...**فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج**.../١٩٧-البقرة ﴾.

وقد دار اللفظ في كلام العرب على معان متقاربة[٧٠]:

الاول. قول الفحش والتكلم بالقبيح، ومنه قول العجاج[٧١]:

ورب اســـــراب حجـــــيج كظـــــم عـــــن اللغـــــا ورفـــــث الـــــتكلم

الثاني. الكلام الموجه الى النساء والذي فيه دعوة الى الجماع، ويفهم هذا من تعقيب ابن عباس-رضي الله عنه-على من اعترض عليه حينما انشد بيتا فاحشا وهو محرم، اذ قال له: ان الرفث ما قيل عند النساء.

الثالث. كناية عن الجماع.

الرابع. الصريح بذكر الجماع والاعراب به، قال الشاعر:

وبـــرين مـــن انـــس الحـــديث زوانيـــا وبهـــن عـــن رفـــث الرجـــال نفـــار

الخامس. كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من امرأته

وقد تعدى الفعل (رفث) بـ(الى) في قوله تعالى-: (الرفث الى نسائكم) حملا على الافضاء الذي يراد به الملابسة وتضمينا لمعناه[٧٢].

والبادي لنا من اسباب نزول الاية السابعة والثمانين بعد المئة من سورة البقرة ان المراد بالرفث مقدمات الجماع والجماع نفسه، فقد اخرج احمد وابن جرير وابن ابي حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال: كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد، فرجع عمر من عند النبي ﴿ﷺ﴾ وقد سمر عنده فاراد امراته فقالت: اني قد نمت، قال: ما نمت، ووقع عليها: وصنع كعب مثل ذلك، فغدا عمر الى النبي﴿ﷺ﴾ فاخبره فنزلت الاية وهناك روايات اخرى في هذا المعنى من طرق كثيرة[٧٣] فمقدمات المباشرة واضحة من الحوار الذي جرى بين عمر وزوجه، والمباشرة واضحة في الفعل

نفسه، واستعمل لفظ الرفث؛ لانه لما كان الرفث بالقول محرما في نهار رمضان لقوله–عليه الصلاة والسلام–: ((اذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل، فان جهل عليه فليقل اني صائم)) [٧٤] كان ذلك ادعى الى استعمال لفظ الرفث في حالة الاباحة ليوحي بجواز استعمال الكلام الداعي الى الجماع ومباشرة الفعل نفسه.

وثمة ألفاظ وردت مرة واحدة في القران الكريم كني بها عن الجماع في اطار الصلة الشرعية وهي:

(افضى) ورد في قوله–تعالى–: ﴿ **وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا**/٢١–النساء ﴾. يدل اللفظ في اللغة على انفساح في شيء واتساع من ذلك الفضاء المكان الواسع[٧٥]، ومن معانيه الاختلاط، فالفضا: الشيء المختلط، يقال: طعام فضا، أي: فوضى مختلط، قال الشاعر: [٧٦]

فقلت لها يا عمتا لك ناقتي وتمر فضا في عيبتي وزبيب

اما الافضاء في الاية المذكورة انفا فقد اختلف المفسرون في دلالتها على اقوال:

الاول. ان يخلو الرجل بامراته وان لم يجامعها وهو قول الفراء[٧٧].

الثاني. اذا كان معها في لحاف واحد جامع او لم يجامع، وهو قول الكلبي[٧٨].

الثالث. الجماع وهو قول ابن عباس ومجاهد والسري وغيرهم، قال ابن عباس: ولكن الله كريم يكنى[٧٩].

الرابع. المباشرة[٨٠] والمعنى كما بينه ابن فارس انه شبه مقدم جسم الرجل بفضاء ومقدم جسم امراته بفضاء، فكأنه لاقى فضاءها بفضائه، ومن هذا على طريق التشبيه: افضى الى فلان بسره افضاء وافضى بيده الى الارض اذا مسها بباطن راحته في سجوده، وهو من الذي ذكر في قياس الفضاء[٨١].

والبادي لنا من النظر في التركيب الذي ورد فيه لفظ (افضى) ولا سيما ابتداؤه يالاستفهام الانكاري وانتهاؤه بالميثاق الغليظ الذي هو ميثاق النكاح، باسم الله، الذي لا يمكن ان يستهين بحرمته قلب مؤمن، انه من المناسب الا نقف باللفظ عند دلالته الحسية المحدودة بفضاء الجسد وافضاءاته، بل هو يشمل العواطف والمشاعر والوجدان والتصور والاسرار والهموم، هو افضاء حياة كل منهما في حياة الاخر بكل جزيئاتها، افضاء جسدي وافضاء فكري و وجداني[٨٢] وكل أولئك يقف أمام الرجل ليتضاءل في عينيه مقدار المال الذي قد تطوع نفسه اكله من حق زوجته. ويلحظ التناسق والتناسب بين الافضاء والميثاق في السياق، فكلاهما اتفاق والتحام بين الطرفين، واذا كان الاول حسيا، او حسيا نفسيا، فالاخر معنوي وهو مكمل ومتمم لما تقدمه ومتسق معه.

(غشاها): ورد اللفظ في قوله–عز وجل–:﴿**هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن**

اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين/ ١٨٩-الاعراف ﴾. ويدل اللفظ في اللغة على تغطية شيء بشيء، والغشاء: الغطاء[٨٣] وذكر المفسرون ان اللفظ كناية عن الجماع[٨٤] وقد لمح احد المعاصرين[٨٥] ان في استعمال الفعل (تغشى) تنسيقا لصورة المباشرة مع جو السكن، وترقيقا لحاشية الفعل، حتى ليبدو امتزاج طائفتين لا التقاء جسدين، ايحاء للانسان بالصورة الانسانية في المباشرة وافتراقها عن الصورة الحيوانية الغليظة.

ونحن نلمح في صيغة الفعل دلالتين:

الاولى. تكرر الفعل على المفعول الواحد وتجزئته.

الثانية. الدلالة الانعكاسية[٨٦].

وتشير الدلالة الاولى الى ان الحمل قد يحتاج الى تكرر الفعل وهذه حقيقة من حقائق العلم، وان المواقعة تتم عبر سلسلة من الافعال اشار اليها القران الكريم واوضحتها الاحاديث النبوية الشريفة، فقد قال-عز وجل-﴿**نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله**.../٢٣٣-البقرة ﴾، وقد ذكر المفسرون اقوالا في قوله: (وقدموا لانفسكم.) فقالوا:

*قدموا لانفسكم الطاعة والعمل الصالح.

*ابتغاء الولد والنسل.

*التزوج بالعفائف.

*قدموا ذكر الله عند الجماع كما قال-عليه الصلاة والسلام-: (لو ان احدكم اذا اتى امرأته قال بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد لم يضره شيطان ابدا) اخرجه مسلم[٨٧] .

والبادي لنا ان هذه المعاني كلها محتملة، لان المفعول الثاني محذوف، ففي التركيب اطلاق يعضده قوله تعالى-:﴿**وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله**.../١١٠-البقرة، ٢٠ المزمل ﴾. فقد ورد لفظ (خير) ليشمل كل خير، فهو عام للخير كله، وبناء على هذا فيمكن ان يشمل المفعول الثاني في قوله: ﴿**وقدموا لانفسكم** ﴾ الملاعبة قبل المواقعة فضلا عما ذكره المفسرون فقد قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: (لا يقع احدكم على امراته كما تقع البهيمة ولكن ليكن بينكما رسول، قيل: وما الرسول يا رسول الله، قال: القبلة والكلام)[٨٨] ثم يأتي الفعل، ويليه اشباع حاجة المراة كما اشبعت حاجة الرجل وفي ذلك يقول الرسول-عليه الصلاة والسلام-: (اذا جامع احدكم اهله فليصدقها ثم اذا قضى حاجته قبل ان تقضي حاجتها، فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها)[٨٩] اما دلالة الصيغة على الانعكاسية فتتمثل في ان الفعل (غشى) قد ياخذ مفعولين، احدهما: هو المفعول الاساس الذي يتحمل الفعل ويقع عليه، اما الثاني: فهو المفعول الذي دفع الى القيام بالفعل، فاذا كان احد المفعولين هو ذات الفاعل تحدث الانعاكسية، وهي فعل الفاعل بنفسه بتقدير غشاها نفسه، وتستعمل في هذه الحالة صيغة (تفعل) للدلالة على الانعكاسية، فقال: (تغشاها) ولذلك نظائر في القران الكريم[٩٠].

(ولا تقربوهن): ورد القرب كناية عن الجماع[٩١] في موضع واحد قوله–تعالى–:﴿**ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن**.../٢٢٢–البقرة ﴾ وورد بمعنى القرب المقابل للبعد في سياق النهي عن الزنا والفواحش في قوله تعالى–:﴿**ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن**.../١٥١–الانعام ﴾ وقوله: ﴿**ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا**/٣٢–الاسراء ﴾ فهو قرب مكاني، والنهي عن كل ما يوصل الى الفواحش والى الزنى، وقد قال ابن العربي: (سمعت الشاشي في مجلس النظر يقول: اذا قيل: لا تقرب (بفتح الراء) كان معناه: لا تلبس بالفعل وان كان بضم الراء معناه لا تدن منه)[٩٢].

والبادي من اقوال اللغويين[٩٣] في هذا الفعل انه من المثلثات اللغوية وبيان ذلك ان الفعل:

*اذا كان مضموم العين في الماضي والمضارع (قرب–يقرب) فهو لزيادة معنى المبالغة في الدنو ويتعدى بحرف الجر من، نحو قوله–تعالى–: ﴿**ان رحمة الله قريب من المحسنين**/٥٦–الاعراف ﴾.

*اذا كان مفتوح العين في الماضي مضمومها في المضارع (قرب–يقرب) فهو مثل دنا–يدنو، ولكنه يتعدى بنفسه، لان معناه كمعنى طلبت أطلب، فخرج على مثاله وعدي تعديته، لان القارب هو الذي طلب الماء، فيقدم اصحابه لطلبه ولا يكون القرب الا ليلا، ولذلك قالوا: ليلة القرب، على زنة الطلب.

*اذا كان مكسور العين في الماضي مفتوحها في المضارع (قرب–يقرب) فهو بمعنى الدنو عامة، ولكنه يتعدى الى مفعوله بنفسه، مما يجعله متلبسا بمعاني الحلول والاتيان والغشيان والمس من ذلك الاية الثانية والعشرون بعد المئتين من سورة البقرة وكذلك الاية الحادية والخمسون بعد المئة من سورة الانعام المذكورتين انفا ويلمح فيها ان الفعل حينما تعدى بنفسه اعطى معنى المصادمة واتجه الفاعل نحو المفعول به، مما يقوي دلالة الفعل على المباشرة والمواقعة. ولم يتخل الفعل عن معنى المصادقة في قوله تعالى: ﴿**فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون**/ ٦٠–يوسف ﴾ وقد استعمل اللفظ في النهي عن مقاربة الزنا وذلك في قوله–تعالى:– ﴿**ولا تقربوا الزنى**.../٣٢–الاسراء ﴾.

هذا ما كان لنا من رصد المفردات الرئيسة التي استعملت في مجال الصلات الجنسية الشرعية في القران الكريم وثمة تراكيب دالة استعملت في المجال نفسه وقفنا على التركيبين الاتيين:

الاول. قوله تعالى:–﴿ **نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم**.../٢٣٣–البقرة ﴾

نلحظ في هذا التركيب جملة امور تتضافر لبيان طبيعة الصلة الجنسية الشرعية بين الرجل والمراة، فيلفت الانتباه الى ضمير الجمع الذي تكرر استعماله فوقع مضافا اليه، فاضيف اليه لفظ النساء مرة ولفظ الحرث مرة اخرى، ووقع في محل جر بلام الملك، مما يشير الى

تعريف بالمضاف وتخصيص له، ويعني هذا: ان النساء مخصوصة معروفة للمخاطبين فهن زوجاتهم، مما يحقق غاية الاجتماع من الجنس.

وورد لفظ (حرث) مخبرا عن النساء، والحرث في اللغة دال على معان[٩٤]

*كسب المال وجمعه.

*الزرع.

*تحريك النار.

*السير على الناقة حتى هزالها.

*دراسة القران وتدبره.

*المراة لانها مزدرع ولد الزوج.

وورد اللفظ بالمعنى الاخير في الاية الكريمة المذكورة انفا، فضلا عن انه قد ورد في القران في مواضع اخرى دالا على الزرع والكسب[٩٥].

وقد شبهت النساء بالحرث من عدة وجوه:

الاول. النساء كل والمراد الجزء وهو الرحم يقابل الارض.

الثاني. الة الرجل تقابل المحراث.

الثالث. ماء الرجل يقابل البذور وماء السقيا.

الرابع. الولد يقابل النبات.

بل ان في معنى حرث النار أي: اثارتها دلالة اخرى يتضمنها استعمال (حرث) وصفا للمراة. ويشير استعمال اللفظ من جهة اخرى الى ان الاباحة لم تقع الا في الفرج خاصة، اذ هو المزدرع[٩٦] ومحل الانبات، وهنا توكيد على ان الاتصال الجنسي يكون من هذه الطريق الطبيعية المشروعة، وتحرم تحريما مطلقا اية طريق اخرى للاتصال بالزوجة، لان الرحم كما ذكرنا انفا– هو مكان العطاء الانساني، وهذه غاية الاتصال الجنسي الشرعي فضلا عن تحصيل اللذة والمتعة، فالمراة حرث لزوجها ولهذا قال سبحانه: (لكم) [٩٧]

وورد الفعل (فاتوا) مشيرا الى المباشرة في موضع الحرث، واستعماله في الصلات الجنسية غير الشرعية اكثر من استعماله في الصلات الجنسية الشرعية، اذ ورد في الاولى اربع عشرة مرة[٩٨] وفي الثانية مرتين فقط[٩٩] والبادي لنا ان استعماله–هنا–اشارة الى امر الشهوة والمتعة، لان اغلب استعماله كان مقترنا بالشهوة الفاحشة، وهذا يعني ان مباشرة الزوجة في موضع الحرث يحقق المتعة ويشبع الشهوة فضلا عن انه يحقق غاية النوع الانساني.

ويلمح في التركيب (أنى شئتم) اشارة الى كيفيات الجماع وتخير زمانه، ولا يصح المعنى الثالث وهو دلالة الاسم على المكان (اين؟)، لان لا محل للاتصال الجنسي الا طريق واحدة مشروعة اشار اليها القران الكريم بكلمة (حرث)، وكل ما ورد في تجويز مكان اخر منسوب الى الجيل الاول من المسلمين مردود مكذوب[١٠٠] ويلمح في استعمال فعل المشيئة دون الرغبة او الحب بروز الارادة الواعية في مباشرة الزوجة، اذ المشيئة عند اكثر المتكلمين كالارادة سواء[١٠١]

وبناء على هذا فقد ورد التركيب متسقا مع سياق الاخصاب والتوالد وتنظيم العلاقة التي تناولتها الايات الكريمة من ٢٢١-٢٤٢.

الثاني. قوله-تعالى-: ﴿**هن لباس لكم وانتم لباس لهن...**/١٨٧-البقرة ﴾.

ورد هذا التركيب في سياق اباحة المباشرة في ليلة الصيام، وهو يصور طبيعة الصلة بين الزوجين في اثناء المباشرة، وقد فهم هذه الصلة اللغويون والمفسرون من خلال فهمهم لكلمة ((لباس) فقالوا: ((اصل اللباس في الثياب، ثم سمي امتزاج كل واحد من الزوجين لصاحبه لباسا، لانضمام الجسدين وامتزاجهما وتلازمهما تشبيها بالثوب)) وقال النابغة الجعدي:

اذا مـــا الضـــجيج ثنـــى جيـــدها تـــــداعت فكانـــــت عليـــــه لباســـــا

وقال ايضا:

لبســـــت أناســـــا فـــــافنيتهم وأفنيـــــت بعـــــد أنـــــاس أناســـــا

وقال بعضهم: يقال لما ستر الشيء وداراه: لباس. فجائز ان يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل له،... وقيل لان كل واحد منهما ستر لصاحبه فيما يكون بينهما من الجماع من ابصار الناس، وقال ابو عبيد وغيره: يقال للمراة هي لباسك وفراشك وازارك، قال رجل لعمر بن الخطاب:

ألا أبلـــغ أبـــا حفـــص رســـولا فـــدى لـــك مـــن أخـــي ثقـــة ازاري

قال ابو عبيد: أي: نسائي، وقيل: نفسي. وقال الربيع: هن فراش لكم وأنتم لحاف لهن. (وقال) مجاهد: أي: يسكن بعضكم الى بعض.[١٠٢]

والبادي لنا ان في الاية كناية عن انضمام الزوجين وتلازمهما وامتزاجهما فضلا عن دلالة الستر بانواعه الذي يحققه الزواج.

الثاني. مجال الصلات الجنسية غير الشرعية:

نعني بهذا المجال الصلات التي تنشأ عن اجتماع النساء والرجال اجتماعا جنسيا من غير عقد شرعي، ويشمل ذلك صلات الزنى والبغاء، ورأس الألفاظ في هذا المجال:

-(الزنى): وهو مشتق من الجذر (ز.ن.ي)، وقد وردت المواد اللغوية المشتقة من هذا الجذر في القران الكريم تسع مرات على النحو الاتي:

*الصيغة الفعلية-يزنون، يزنين-(مرتين): الاية ٦٨ من سورة الفرقان//الاية ١٢ من سورة الممتحنة.

*الصيغة الاسمية-الزنى-(مرة واحدة): الاية ٣٢ من سورة الاسراء.

*صيغة اسم الفاعل للمذكر-الزاني-(ثلاث مرات) الايتان ٢و٣ من سورة النور.

*صيغة اسم الفاعل للمؤنث-الزانية-(ثلاث مرات): الايتان ٢و٣ من سورة النور.

ويستنتج من هذا الاحصاء التعادل في مسؤولية الفعل بين الرجل والمراة على حد سواء، وهو خلاف النظرة الشائعة في المجتمع التي تحمل المراة مسؤولية كبيرة، وربما يصل الامر الى حد هدر دمها، اما الرجل فلا اثم عليه في نظر المجتمع، في حين نجد ان النهي عن الزنى في القران الكريم موجه الى كل من الرجل والمراة، ويقع العقاب على كليهما.

والزنى (والزنا) يقصر ويمد والمعنى واحد، وقد ذكر الفراء ان المد لغة اهل الحجاز[١٠٣] في حين ذكر الليحاني[١٠٤] والجوهري ان القصر لاهل الحجاز قال تعالى: ﴿**ولا تقربوا الزنى**...../٣٢-الاسراء﴾، وان المد لغة تميم ونجد، قال الفرزدق[١٠٥]

أبا حاضر من يزن يعرف زناؤه ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا

ومثله للجعدي[١٠٦]

كانت فريضة ما أتيت، كما كان الزناء فريضة الرجم

والبادي من الشواهد واقوال اللغويين اننا لا نستطيع ان نتخذ من ذلك قانونا فنقول بأن اهل الحجاز يقصرون ما كان مثل (الزنى) وان تميما تجعل ما كان مثله ممدودا، فمد المقصور او قصر الممدود مما يحتمل ان يكون ضرورة شعرية، ثم ان الجعدي ليس تميماً.[١٠٧]

ويستعمل الفعل (زنى) للرجل والمراة وكذلك (زانى) [١٠٨]، وزنية فعلة من الزنى، وهو لزنية: هو ولد الزنا، وضده هو لرشدة أي: ولد الحلال. [١٠٩]

وقد عرف الفقهاء الزنى تعريفا شرعيا فقالوا فيه :وطء المراة من غير عقد شرعي.[١١٠]

- اسم لوطء الرجل امراة في فرجها من غير نكاح ولا شبهة نكاح بمطاوعتها، او هو ادخال فرج في فرج مشتهى طبعا محرم شرعا، فان كان ذلك وجب الحد. [١١١]

- وطء الرجل المراة في القبل في غير الملك وشبهته...ولا بد فيه من مجاوزة الختان، لان المخالطة بذلك تتحقق وما دون ذلك ملامسة لا يتعلق بها احكام الوطء من غسل وكفارة وصوم وفساد حج ويثبت بالبينة والاقرار.[١١٢]
- ايلاج الذكر بفرج محرم لعينه خال عن الشبهة مشتهى.[١١٣]

ويلحظ في الاية الثانية من سورة النور ﴿**الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة**...﴾ انه-سبحانه-غاير بين الزانية والزاني بالعطف ليؤكد العقوبة على كل منهما، وعرفهما بال الجنسية ليشمل الحكم جميع الزناة، وقدم الزانية على الزاني تغليظا واهتماما واشارة الى قوة شهوة المراة.[١١٤]

وتشير الاية الثالثة من سورة النور ﴿**الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين** ﴾ الى قطع الوشيجة بين الزناة والمجتمع المؤمن[١١٥]، ولذلك نفى الله-سبحانه-فعل الزنى عن المؤمنين فقال ﴿**والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما**/ ٦٨-الفرقان ﴾ وجعل معاهدة النساء على عدم الزنى شرطا من جملة شروط في قبول بيعتهن للرسول﴿ﷺ﴾ فقال: ﴿**يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن ان الله غفور رحيم**/١٢-الممتحنة ﴾.

والبادي مما تقدم ان لفظ (الزنى) استعمل للدلالة على المواقعة غير الشرعية عامة.

(البغاء): ورد هذا اللفظ ليدل دلالة خاصة على المواقعة غير الشرعية، ويدل جذره اللغوي على معنيين اصليين:

احدهما. طلب الشيء، ومنه بغيت الشيء ابغيه اذا طلبته، والبغية والبغية الحاجة.

والثاني. جنس من الفساد، ومنه قولهم: بغى الجرح اذا ترامى الى فساد، والبغي: الفاجرة، ومنه ان يبغي الانسان على اخر ومنه بغي المطر، وهو شدته ومعظمه، والبغي: الظلم[١١٦]. وكل مجاوزة في الحد وافراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي[١١٧].

والبادي لنا ان للبغي اصلا واحدا هو طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه او لم يتجاوزه، ويستعمل في المحمود والمذموم[١١٨].

واستعمال القران يشهد لذلك، فقوله تعالى-﴿**فلما أنجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق**.../٢٣-يونس ﴾ يشير الى وجود بغي بحق على المخالفة، وقوله تعالى: ﴿**ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم**.../١٩٨-البقرة ﴾ الابتغاء فيه محمود، وقوله تعالى-﴿**ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم**.../٧٦-القصص ﴾ البغي فيه مذموم.

ويبدو ان البغي انما سميت بغيا لتجاوزها الى ما ليس لها ولطلبها للرجال، فتكون قد ترامى فسادها. وقد ورد هذا المعنى في القران الكريم ثلاث مرات في اقواله تعالى-:

-﴿**قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا**.../٢٠ ﴾.

-﴿**يا أخت هارون ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا**/٢٨-مريم ﴾.

-﴿**ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا**.../٣٣-النور ﴾.

ونلمح من الايات المذكورة ان البغاء يختلف عن الزنى، فقد ذكر الفراء ان البغي: الفاجرة[١١٩]، وفي اللفظ دلالة على كثرة الفسوق، وفي الاية العشرين من سورة مريم عطفت على (لم يمسسني بشر) قولها (ولم اك بغيا) فعبارتها الاولى تحتمل الحلال والحرام أي: بنكاح وبغيره[١٢١]، وتشير عبارتها الثانية الى المواقعة المطردة مع الرجال بمال ويؤكد هذا قوله تعالى في الاية الثامنة والعشرين من السورة نفسها (وما كانت امك بغيا) ولم يقل زانية اشارة الى جعل الفعل المذكور مهنة، ويتضح هذا المعنى جليا في قوله تعالى-﴿**ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا.../٣٣-النور** ﴾، فقد روي عن جابر بن عبد الله وابن عباس-رضي الله عنهم- ان هذه الاية نزلت في عبد الله بن ابي، وكانت له جاريتان احداهما تسمى معاذة والاخرى مسيكة، وكان يكرههما على الزنى ويضربهما عليه ابتغاء الاجر وكسب الولد، فشكتا ذلك الى النبي ﴿ﷺ﴾ فنزلت الاية فيه وفيمن فعل فعله من المنافقين[١٢١] ويتبين من هذا ان البغاء: ان تؤجر المراة جسدها للراغبين باجر معين.

(الفاحشة): يدل اصل الكلمة على قبح في شيء وشناعة، وكل شيء جاوز قدره فهو فاحش، ولا يكون ذلك الا فيما يتكره[١٢٢] ويسمى الزنى فاحشة، والبخيل الذي يتجاوز الحد في البخل يسمى فاحشا، قال طرفة[١٢٣]:

ارى المـوت يعتـام الكـرام ويصـطفي عقيلـــة مـــال الفـــاحش المتشـــدد

وتشمل الفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال[١٢٤] دون تخصيص فعل او قول، وقد وردت الفاحشة في هذا المعنى في الشعر العربي قبل الاسلام[١٢٥] من ذلك قول اعشى باهلة[١٢٦]:

لا يصـعب الامـر الا ريـث يركبـه وكـل أمـر سـور الفحشـاء يـأتمر

وقال عمر بن معد يكرب(١٢٧)

تمتعـــت ذاك وكنـــت امـــراءاً اصـــد عـــن الخلـــق الفـــاحش

وذهب القرطبي الى ان اصل الفحشاء قبح المنظر واستشهد بقول الشاعر:

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش

ثم استعملت اللفظة فيما يقبح من المعاني، واشار الى ان الشرع يحسن ويقبح، فكل ما نهت عنه الشريعة فهو من الفحشاء، وان كل ما في القران من ذكر الفحشاء فانه الزنى، الا قوله: ﴿**الشيطان يعدكم الفقر ويأمر بالفحشاء**.../٢٦٨-البقرة ﴾ فانه منع الزكاة، وان الفحشاء ما فيه حد من الذنوب[١٢٨].

والبادي لنا ان الفاحشة استعملت في القران ايضا للدلالة على الصلة الجنسية المثلية (اللواط) في اقواله تعالى:

-﴿**أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين**/٨٠-الاعراف ﴾.

-﴿**ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون**/٥٤-النمل ﴾.

-﴿**إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين**/٢٨-العنكبوت ﴾.

وقد صار اللفظ في العرف مخصوصا بالزنى، وكاد في الاستعمال القراني ينحصر به، الا ان هذا لا يمنع من ان تفسر الفاحشة وما هو من مادتها وهي (الفحشاء) في القران بانها كل شيء مستقبح مستفحش[١٢٩] او هي كل قبيحة بين الناس ويصيب اذاها المجتمع[١٣٠] وهذا يدل عليه جمعها وكونها ظاهرة ومستخفية كقوله تعالى:-﴿ **ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن**.../١٥١-الانعام ﴾ ومثلها قوله تعالى:- -﴿**قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها ما بطن**.../٣٣-الاعراف ﴾ وقد ورد لفظا الفاحشة والفحشاء في القران الكريم بمعنى الزنى او الفعل القبيح المفرط في اقواله-تعالى-:

-﴿**ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين**/٢٤-يوسف ﴾.

-﴿**واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم**.../١٥-النساء ﴾.

-﴿**واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون**/٣٨-الاعراف ﴾.

وكذلك في الايات:- [٢٢-النساء/٣٢-الاسراء//١٩-النور//٣٠-الاحزاب// ١-الطلاق //١٥١-الانعام//٣٣-الاعراف//٣٧-الشورى//٣٢-النجم] اما بقية المواضع فيمكن ان تحتمل كل فعل او قول قبيح.

الثالث. مجال الصلات الجنسية المثلية:

نعني بمصطلح الجنسية المثلية: الصلة بين فردين من جنس مماثل، الذكر مع الذكر، والانثى مع الانثى، وهذا المصطلح ترجمة حرفية لمصطلح Homosexuality الذي وضعه العالم السويسري بنكرت عام ١٨٦٩م، ويستعمل في اللغة العربية في المجالات الطبية والنفسية على الاغلب، في حين ما زالت المصطلحات التقليدية شائعة الاستعمال. واكثرها استعمالا المصطلح المشتق من كلمة (لوط) ويعني في اللغة الالتصاق والاستلحاق والحب اللازق في القلب، لكن اللغة ترتبط ارتباطا وثيقا من ناحية الممارسة واداتها بقوم لوط، فأخذت تعني ان يأتي الانسان فعلا كفعل قوم لوط، ومثل هذا الاستعمال موجود في لغات

اخرى فتستعمل كلمة Sodomy أي سدومي نسبة الى بلدة سدوم SODOM التي اصابها الدمار بمشيئة الله عقوبة لممارستهم اللواطية الواسعة.

ويدل مصطلح الجنسية المثلية على حالتين: الجنسية المثلية الذكرية Male Homosexuality والجنسية المثلية للانثى Female-Homosexuality وتسمى احيانا بالسحاقية[١٣١].

وقد ورد الكلام على الجنسية المثلية الذكرية في القران الكريم في المواضع الاتية:

-قوله تعالى-: ﴿**ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين. انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون**/٨٠-٨١-الاعراف ﴾.

-وقوله:-﴿ **ولوطا أتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين**/٧٤-الانبياء ﴾ .

-وقوله-﴿**أتأتون الذكران من العالمين. وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل أنتم قوم عادون**/١٦٥،١٦٦-الشعراء ﴾.

-وقوله:-﴿ **انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون**/٥٥-النحل ﴾.

وحمل قوله-﴿**واللذان يأتيانها منكم فأذوهما**.../١٦-النساء﴾ في روايات على معنى الصلة الجنسية المثلية وهو المروي عن بعض السلف، قال مجاهد: ((نزلت في الرجلين اذا فعلا))[١٣٢] وكان ذلك قبل القتل بالسنة.

وقد اطلق القران في هذه المواضع لفظ الفاحشة على الصلة الجنسية المثلية كما ذكرنا في موضع سابق من هذا البحث، واطلق لفظ الاتيان على مقارنة الفعل، والاتيان في اللغة: المجيء بسهولة[١٣٣] ويكون بالذات وبالامر بالتدبير، ويقال في الخير والشر وفي الاعيان والاعراض نحو أقواله تعالى:

-﴿**قل أريتكم أن أتيكم عذاب الله او أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين**/٤٠-الانعام ﴾.

-﴿**أتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون**/١-النحل ﴾.
-﴿**قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد**.../٢٦-النحل ﴾.
فالاتيان في هذه الايات مجيء الامر والتدبير واما المجيء بالذات فنحو قوليه:
-﴿**فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها**.../٣٧-النمل ﴾.
-﴿**ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى**/٥٤-التوبة ﴾.

اما الموضع التي اقترن فيها الفعل بالصلات الجنسية فقد ورد في موضعين مقترنا بالصلة الجنسية الشرعية في قوليه:
-﴿...**فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله**.../٢٢٢-البقرة ﴾.
-﴿**نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم**.../٢٢٣-البقرة ﴾.

واقترن في اربعة عشر موضعا[١٣٤] بالصلة الجنسية غير الشرعية ومنها المواضع التي ذكرناها في الصلة الجنسية المثلية ووجه اقتران الفعل (اتى) بالصلة الجنسية استعماله في اللغة للدلالة على ضبع الناقة أي: شدة شهوتها للفحل، فيقال: أستأتت الناقة استئتاء[١٣٥] فهذا اللفظ من الألفاظ التي استعملت في ميادين دلالية عديدة ومنها ميدان الصلات الجنسية بمجالاتها الثلاثة.

وقد فسر القران نفسه الفاحشة الدالة على الصلة الجنسية المثلية باتيان الرجال او الذكران من دون النساء والازواج شهوة، والشهوة كما يقول الراغب ((نزوع النفس الى ما تريده وذلك في الدنيا ضربان:

صادقة وكاذبة فالصادقة ما يختل من دونه كشهوة الطعام عند الجوع، والكاذبة ما لا يختل من دونه، وقد يسمى المشتهى شهوة، وقد يقال للقوة التي تشتهي الشيء شهوة)) [١٣٦] والشهوة بوصفها قوة هي حركة للنفس طلبا لما يلائمها[١٣٧] وقد وصفت هذه المنازع والمطالب في القران بالاسراف والتجاوز والجهل، لانها ليست في موضعها.

خلاصة البحث ونتائجه:

يتبين لنا من كل ما تقدم ان الألفاظ المحورية التي دارت في مجال الصلات الجنسية الشرعية اكثر عددا واغرز واعمق ايحاء مما يشير الى اتساقها مع كون الصلة الجنسية الشرعية هي القاعدة العامة والاصلية في الحياة الجنسية في حين وجدنا الألفاظ المحورية الدائرة في مجال الصلات الجنسية غير الشرعية اقل عددا وذات دلالات محددة،وكذا الامر مع الألفاظ المحورية التي دارت في مجال الصلات الجنسية المثلية، لانها تمثل حالة انحراف وشذوذ، فكانت متسقة مع استثنائية الحالة، وضرورة تحديد الدلالة لكي يتضح الحرام فيجتنب، فضلا عن ان هذا التباين يؤشر نمط تفكير الامة والقيم المنبثقة عن عقيدتها والنظام الذي يحكم حياتها، فوفرة المفردات وتنوع استعمالاتها وغزارة دلالاتها في مجال ما يمثل واقع الامة الفكري والقيمي.

المصادر والمراجع والاحالات:

(*) سنستعمل الخطين الصغيرين (=:) اختصارا بمعنى: ((ينظر)) في هوامش البحث، والخط المائل (/) للفرق في الهامش بين الجزء والصفحة، والخطين المائلين (//) للفرق بين المراجع.

(١) معجم علم اللغة النظري،د.محمد علي الخولي،مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٢: ٢٥٠.

(٢) =:علم الدلالة، بيار غيرو، ترجمة: انطوان ابو زيد، سلسلة زدني علما (٥٣)، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط١٢١:١٩٨٦،١-١٢٢.

(٣) =:اللسانيات واللغة العربية٠نماذج تركيبية ودلالية، د.عبد القادر الفاسي الفهري، مشروع النشر المشترك، دار الشؤون الثقافية العامة (افاق عربية) بغداد، دار توبقال للنشر: ٢٠٢/٢.

(٤) =:كلام العرب، من قضايا اللغة العربية، د.حسن ظاظا، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٧٦: ١٢٤.

(٥) =:البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، د.احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرةط٢، ١٩٧٦: ١٨٥//مدخل الى علم اللغة،د.محمود فهمي حجازي، دار الثقافة، القاهرة،ط٢ ١٩٧٨: ٧٦-٧٧//في المجالات الدلالية في القران الكريم صيغة افتعل،د.زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،ط١٩٨٩،١: ٢٣.

(٦) =:مدخل الى علم اللغة: ٧٤-٧٦//علم الدلالة، د.احمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر ةالتوزيع، الكويت، ط١، ١٩٨٢:٧٩-٨٠//في المجالات الدلالية في القران الكريم: ١٥.

(٧) د.محمد مفتاح في كتابه: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص): ٨٥-٥٩.

(٨) =:الرعد//النحل ٧٢//الروم ٢١//فاطر ١١.

(٩) البقرة٣٥ ، ١٠٢ ، ٢٣٠ // النساء ١،٢٠ // الاعراف ١٨٩ // الانبياء٩٠//طه١١٧//الحج٥//الشعراء٧//
لقمان١٠//الاحزاب٣٧//الزمر ٦//ق٧//المجادلة١.

(١٠) هود٤-//الرعد٣//المؤمنون٢٧//الذاريات٤٩//النجم٥٢//القيامة٣٩.

(١١) البقرة ٢٥ ،٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٠ // ال عمران ١٥ // النساء ١٢ ، ٥٧ // الانعام ١٣٩،١٤٠//التوبة٩//الرعد٢٣،٣٨//الحجر٨٨//النحل٧٢//طه١٢١،٥٣//المؤمنون٦//النور٦//الفرقان٧٤//الشعراء١٦٦//الروم٢١//الاحزاب٥٩،٥٣،٥٢،٥٠،٣٧،٢٨،٦،٤//فاطر ١١//يس٥٦،٣٦//الصافات٢٢//ص٥٨//الزمر٦//غافر٨//الشورى١١//الزخرف٧٠،١٢/ /الواقعة٧//الممتحنة١١//التغابن١٤//التحريم٣،٥//المعارج٣٠//النبأ٨.

(١٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر:٣/٣٥.

(١٣) منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القران الكريم، ابن الجوزي، تحقيق ودراسة: محمد السيد الصفطاوي،د.فؤاد عبد المنعم احمد، منشأة المعارف الاسكندرية:١٣٩.

(١٤) =:المفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت: ٢١٥-٢١٦//منتخب قرة العيون النواظر: ١٣٩-١٤٠.

(١٥) =:الجنس والنفس في الحياة الانسانية،د.علي كمال، دار واسط للدراسات والنشر، لندن،ط١،١٩٨٥: ١٠٠//القران والحياة الجنسية، شفيق الظاهري، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٨٣: ١٢-١٥.

(١٦) =:الصحاح، الجوهري، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤: ط١،٣/١٣//المقاييس:٥/٤٧٥//كتاب الافعال، ابن القطاع، عالم الكتب، بيروتط١،١٩٨٣: ٣/٢٢٩.

(١٧) اصلاح المنطق، ابن السكيت، تحقيق: احمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط٣،١٩٧٠:٤٢٨.

(١٨) الصحاح: ١/٤١٣.

(١٩) =:امثال العرب، المفضل الضبي، قدم وعلق عليه: د.احسان عباس، دار الرائد العربي بيروت، ط٢،١٩٨٣: ٥٨//الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الانباري، تحقيق: د.حاتم الضامن، دا الرشيد للنشر، بغداد،١٩٧٩:٢/٢٧٢-٢٧٣.

(٢٠) المفردات: ٥٠٥.

(٢١) =: طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، نجم الدين بن حفص النسفي، دار الطباعة العامرة، القاهرة،١٣١١هـ:٣٨// الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن مودود الموصلي الحنفي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر: ٣/٨١//السراج الوهاج، محمد الغمراوي مطبعة البابي الحلبي، ١٩٣٣: ٣٥٩//سبل اسلام شرح بلوغ المرام من ادلة الاحكام، محمد بن اسماعيل الكحلاني المعروف بالامير، دار التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٩٦٠: ٣/١٠٩.

(٢٢) سبل السلام: ٣/١٠٩.

(٢٣) ديوانه: ٧٥و=: الاختيار: ٣/٨١.

(٢٤) الاختيار: ٣/٨١.

(٢٥) الكامل، المبرد، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي القاهرة: ٢/١٣٠.

(٢٦) اخل به شرح ديوانه الذي نشره المستشرق جيمس د.سايمز و=: طلبة الطلبة: ٣٨.

(٢٧) الكامل: ٢/١٣٠.

(٢٨) م.ن: ١٣٠/٢.

(٢٩) ديوانه: ١٣٧ و=: طلبة الطلبة: ٣٨.

(٣٠) الكامل: ١٣٠/٢.

(٣١) ديوانه: ١٧ و=: الكامل: ١٣٠/٢ وفيه: امتنعت .....

ومن ..... رعبوبة

(٣٢) =:الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت:١٤٦/٢-١٥٢//الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د.حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، بغداد،١٩٨٠: ٢٨٨-٢٩٠.

(٣٣) =:معجم علم اللغة النظري، د.محمد علي الخولي، بيروت ط١٩٨٢،١: ٢٠٩،٢١١.(٣٤)=: طلبة الطلبة: ٣٨//الاختيار: ٨٣/٣.

(٣٤) طلبة الطلبة: ٣٨//الاختيار: ٢٨/٣.

(٣٥) طلبة الطلبة: ٣٨.

(٣٦) الجامع لاحكام القران، القرطبي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٥: ٣٤/٥.

(٣٧) =: م.ن:١٦٧/١٢.

(٣٨) رواه البخاري ومسلم والنسائي واحمد.

(٣٩) =:الجامع لاحكام القران: ١٤٧/٣-١٤٨//تفسير القران العظيم، ابن كثير، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٩: ٢٧٧/١//طلبة الطلبة: ٣٩.

(٤٠) الاختيار: ٨٠/٣.

(٤١) الاختيار: ٨٠/٣.

(٤٢)=:الجامع لاحكام القران: ١٤١/٥//الاختيار: ٨٢/٣.

(٤٣) =:كتاب الافصاح عن احاديث النكاح، ابن حجر الهيتي المكي، تحقيق: محمد شكور امرير الميادیني، مطبعة الديواني، بغداد، ١٩٨٨.

(٤٤) البقرة ٢١٤ // ال عمران ١٤٠ // الاعراف ٢٠١ // الانفال ٦٨ // يونس ١٢ ، ٢١ // هود ١٠ // يوسف ٨٨ // الحجر ٥٤ // النحل٥٣//الاسراء٦٧،٨٣ //الانبياء ٤٦،٨٣// النور١٤// الروم٣٣/ص٤١// الزمر ٤٨،٤٩// فصلت ٤٩، ٥٠، ٥١// ق٣٨//المعارج٢٠،٢١.

(٤٥) البقرة ٨٠،٢٣٦،٢٣٧// ال عمران ٢٤،٤٧،١٢٠،١٤٠،١٧٤// المائدة٧٣// الانعام١٧،٤٩// الاعراف٧٣// يونس١٠٧// هود٤٨،١١٣// الحجر٤٨// مريم٢٠،٤٥// النور٣٥// الشعراء١٥٦// الاحزاب٤٩// فاطر٣٥// يس١٨// الزمر٦١// الواقعة٧٩// المجادلة٤٠٣.

(٤٦) المقاييس: ٥٠//٢٧١

(٤٧) منتخب قرة العيون النواظر: ٢١٥.

(٤٨) المفردات: ٤٦٧.

(٤٩) =:الوجوه والنظائر في القران الكريم، هارون بن موسى، تحقيق: د.حاتم الضامن، سلسلة خزانة دار صدام للمخطوطات(٢)، بغداد، ١٩٨٨: ٢٥٦-٢٥٧//المفردات: ٤٦٧//منتخب قرة العيون النواظر: ٢١٥.

(٥٠) المفردات: ٤٦٧.

(٥١) =:القران والحياة الجنسية: ٧٧-٧٨.

(٥٢) =:كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط٢، ١٩٨٠: ١٨٣// الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق: د.عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت-القاهرة، ط٢،١٩٧٧: ٩٨ //الجامع لاحكام القران: ٣/١٩٩.

(٥٣) =:الحجة في القراءات: ٩٨.

(٥٤) الصحاح: ٣/٩٧٥.

(٥٥) المقاييس: ٥/٢١٠.

(٥٦) اساس البلاغة، الزمخشري، دار صادر بيروت، ١٩٦٥: ٥٧٢.

(٥٧) المفردات: ٤٥٤.

(٥٨) ابو اوس ابراهيم في كتابه: الفعل في القران الكريم تعديته ولزومه مطبوعات جامعة الكويت، مطبعة ذات السلاسل، ١٩٨٦: ٢٦٥.

(٥٩) =:المفردات: ٤٥٤// الجامع لاحكام القران: ٥/٢٢٥// في ظلال القران، سيد قطب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٥، ١٩٦٧: ٢/٣٨٣.

(٦٠) =: القران والحياة الجنسية: ٢٥.

(٦١) الجامع لاحكام القران: ٥/٢٢٤-٢٢٥.

(٦٢) =:المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، ١٩٨٨: ١١٩-١٢١.

(٦٣) =:م،ن:١٢٠-١٢١.

(٦٤) ينظر تفصيل ذلك في رسالتنا للماجستير: ألفاظ الثواب في القران الكريم-دراسة دلالية- المطبوعة على الالة الكاتبة والتي قدمت الى كلية الاداب بجامعة الموصل سنة ١٩٨٧: ٢٨٧-٢٩٤.

(٦٥) المفردات: ٤٨.

(٦٦) د.سليمان الطراونة في كتابه: دراسة نصية ادبية، ط١، ١٩٩٢: ٥٠-٥٢.

(٦٧) =:المعجم المفهرس: ٢٥٣-٢٥٥.

(٦٨) =:المفردات: ١٦٦.

(٦٩) =:الفعل في القران الكريم تعديته ولزومه: ١٥٠-١٥١.

(٧٠) =: معاني القران، تحقيق: محمد علي النجار، احمد يوسف نجاتي، بيروت عالم الكتب ط١:١٩٨٣،٣/١١٤//الصحاح: ١/٢٨٣-٢٨٤// المقاييس: ٢/٤٢١//المفردات: ١٩٩//الاساس: ٢٤٠//الجامع لاحكام القران: ٢/٣١٥، ٤٠٧.

(٧١) ديوانه.

(٧٢) =:المفردات: ١٩٩// الجامع لاحكام القران: ٢/٣١٦.

(٧٣) لباب النقول في اسباب النزول، السيوطي، الدار التونسية للنشر، تونس ط٢، ١٩٨٤: ٣٢-٣٣.

(٧٤) المعجم الكبير، الحافظ الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط٢، ١٩٨٦: ١٠/١٢٩.

(٧٥) المقاييس: ٤/٥٠٨ و =:المفردات: ٣٨٢.

(٧٦) الصحاح: ٦/٢٤٥٦ و=: الجامع لاحكام القران: ٥/١٠٢.

(٧٧) معاني القران، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣: ١/٢٥٩.

(٧٨) الجامع لاحكام القران: ٥/١٠٢.

(٧٩) م.ن: ٥/١٠٢ و=:المفردات: ٣٨٢// تفسير القران العظيم: ١/٤٦٧//جواهر الحسان في تفسير القران، ابو زيد الثعالبي الجزائري، مؤسسة الاعلمي، بيروت: ١/٣٦٠.

(٨٠) =:المقاييس: ٤/٥٠٨//جواهر الحسان: ١/٣٦٠.

(٨١) المقاييس: ٤/٥٠٨.

(٨٢) =:في ظلال القران: ٢/٢٨٧-٢٨٨.

(٨٣) المقاييس: ٤/٤٢٥.

(٨٤) =:المفردات: ٣٦١// الجامع لاحكام القران: ٧/٣٣٧//تفسير النسفي، عبد الله بن احمد النسفي، دار احياء الكتب العربية، دار الفكر: ٢/٨٩.

(٨٥) سيد قطب في كتابه: في ظلال القران: ٣/٧٠١.

(٨٦) =:الفعل في القران الكريم تعديته ولزومه: ٣٢٥، ٣٣٥.

(٨٧) =:الجامع لاحكام القران: ٣/٩٦// في ظلال القران: ١/٣٥٣.

(٨٨) = : كتاب الافصاح عن احاديث النكاح ، ابن حجر الهيتمي : ١١٧ ، وهو حديث منكر.

(٨٩) لم اعثر عليه في الكتب الصحاح .

(٩٠) =:سبأ ١٤//الحشر ٩//ابراهيم١٧//الاعلى٧//الجن١٤//الفعل في القران الكريم تعديته ولزومه: ٣٣٥-٣٤١.

(٩١) المفردات: ٣٣٩.
(٩٢) الجامع لاحكام القران: ٨٨/٣.
(٩٣) =:تصحيح الفصيح، ابن درستويه، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة الارشاد، بغداد ١٩٧٥: ٣٧٣/١//الصحاح: ١٩٨/١//المقاييس: ٨٠/٥-٨١// شرح الفصيح في اللغة، ابن الجبان، تحقيق: د.عبد الجبار القزاز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩١: ١٦٨//الافعال ابن القطاع: ٢٧/٣//المثلث، ابن السيد البطيلوسي، تحقيق، ودراسة علي مهدي الفرطوسي، دار الكتب الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٢: ٣٩٦/٢// شرح الفصيح، ابن هشام اللخمي، دراسة وتحقيق د.مهدي عبيد جاسم، سلسلة خزانة دار صدام للمخطوطات (٤)، ط١، ١٩٨٨ :١٠٣.
(٩٤) =:الصحاح: ٢٧٩/١//المقاييس: ٤٩/٢// الاساس: ١١٩.
(٩٥) =:المفردات: ١١٢.
(٩٦) =:الجامع لاحكام القران: ٩٣/٣.
(٩٧) القران والحياة الجنسية: ٢٧.
(٩٨) =:النساء ١٠،١٦،٢٥//الاعراف ٨٠،٨١//الشعراء ١٦٥// النمل ٥٤، ٥٥//العنكبوت ٢٨،٢٩//الاحزاب٣٠// الممتحنة ١٢// الطلاق١.
(٩٩) البقرة ٢٢٢، ٢٢٣.
(١٠٠) =: الجامع لاحكام القران: ٩٣/٣-٩٦// القران والحياة الجنسية: ٢٧.
(١٠١) =:المفردات: ٢٧١// التعريفات، الشريف الجرجاني، دار الشؤون الثقافية بغداد، ١٩٨٦: ١٢٠.
(١٠٢) الجامع لاحكام القران: ٣١٦/٢-٣١٧.
(١٠٣) =:المقصور والممدود، الفراء، تحقيق: ماجد الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١، ١٩٨٣: ٤٢.
(١٠٤) =:نوادر اللحياني، جمع وتحقيق ودراسة، رسالة دكتوراه تقدم بها عبد العزيز ياسين عبد الله الى كلية الاداب-جامعة الموصل ١٩٩٠: ٣٩٩//الصحاح: ٢٣٦٨/٦.
(١٠٥) ديوانه: ٣٨٣ و=:الصحاح: ٢٣٦٨/٦//اللسان: ٣٥٩/١٤.
(١٠٦) ديوانه: ٢٣٥ و=:اللسان: ٣٥٩/١٤.
(١٠٧) =:اللهجات العربية في التراث، د.احمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، ١٩٧٨: ٥٥٤/٢.
(١٠٨) اللسان: ٣٥٩/١٤.
(١٠٩) شرح الفصيح، ابن حيان: ٢٢٠// شرح الفصيح، اللخمي: ١٢٨.
(١١٠) المفردات: ٢١٥.
(١١١) الجامع لاحكام القران: ١٥٩/١٢.
(١١٢) الاختيار: ٧٩/٤-٨٠.

(١١٣) السراج الوهاج: ٥٢١.
(١١٤) =:الجامع لاحكام القران: ١٦٠/١٢.
(١١٥) =:في ظلال القران: ٥٨/٦.
(١١٦) =:المقاييس: ٢٧١/١-٢٧٢.
(١١٧) =:الصحاح: ٢٢٨١/٦.
(١١٨) =:المفردات: ٥٥.
(١١٩) معاني القران: ١٦٤/٢.
(١٢٠) الجامع لاحكام القران: ٩١/١١.
(١٢١) =:م.ن: ٢٥٤/١٢// لباب النقول: ٢٠١-٢٠٢.
(١٢٢) المقاييس: ٤٧٨/٤.
(١٢٣) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ابن الانباري، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف ط٤، ١٩٨٠: ٢٠٠.
(١٢٤) المفردات: ٣٧٣-٣٧٤.
(١٢٥) =:التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران، عودة خليل ابو عودة، مكتبة المنار، الاردن، ط١، ١٩٨٥: ٣٢٨.
(١٢٦) الاصمعيات، ابو سعيد عبد الملك بن قريب، تحقيق: احمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر ١٩٦٤: ٩١.
(١٢٧) م.ن: ١٧٨.
(١٢٨) =:الجامع لاحكام القران: ٢١٠/٢//التطور الدلالي: ٣٢٧.
(١٢٩) غريب القران المسمى (بنزهة القلوب)، ابو بكر محمد السجستاني، دار الرائد العربي، بيروت ط١٩٨٢،٢: ١٥١.
(١٣٠) =:التطور الدلالي: ٣٢٧-٣٢٨.
(١٣١) =:الجنس والنفس في الحياة الانسانية: ٢٣٨.
(١٣٢) تفسير القران العظيم: ٤٦٢/١.
(١٣٣) =:الصحاح: ٢٢٦١/٦//المفردات: ٨.
(١٣٤) =:١٥، ١٦، ٢٥ النساء//٨٠،٨١ الاعراف//١٦٥ الشعراء//٥٤،٥٥ النحل// ٢٨،٢٩ العنكبوت// ٣٠الاحزاب// ١٢الممتحنة // ١ الطلاق.
(١٣٥) =:الصحاح: ١٢٤٨/٣، ٢٢٦٣/٦.
(١٣٦) المفردات: ٢٧٠.
(١٣٧) التعريفات: ٧٤.